مراجعة الدراسات السابقة: ضوابط واعتبارات

د.وسيلة يعيش أستاذ مشارك
قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة
O.yaiche@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور المهم الذي تؤديه الدراسات السابقة في استقراء ما أنجز بشأن موضوع البحث، والوقوف على التطورات الحاصلة فيه، واكتشاف الثغرات المعرفية في جهود السابقين، بما يتيح للباحث أن يسلك في بحثه مسارا مغايرا، تتحقق من خلاله القيمة العلمية، والجدة المعرفية، والأصالة البحثية، والإضافة المميزة. ولأن تحقيق ذلك مرهون بضوابط واعتبارات، تضمنت الورقة البحثية عرضا لمفهوم مراجعة الدراسات السابقة، وتحديدا للضوابط التي ينبغي على الباحث الالتزام بها في مراجعته النقدية لجهود السابقين، فضلا عن الاعتبارات التي ينبغي عليه مراعاتها عند انتقاء الدراسات السابقة وتلخيصها وتصنيفها وعرضها وتوظيفها.

الكلمات المفتاحية: مراجعة الدراسات السابقة، مراجعة الأدب النظري، مراجعة الأدبيات السابقة.

مقدمة:

تحتل مراجعة الدراسات السابقة ركنا أساسيا في البحث الأكاديمي، لما تؤديه من دور جوهري في استقراء ما أنجز عن موضوع البحث، وفي توسيع مدارك الباحث، وزيادة حصيلته من المعرفة عن الموضوع الذي يبحثه، والتطورات الحاصلة فيه.وغني عن البيان القول بأن الاطلاع على جهود السابقين، والإلمام بالنتائج التي خلصت إليها دراساتهم، يمثلان المعين الذي يستقي منه الباحث الخلفية المعرفية الشاملة بأبعاد الموضوع، والتي على ضوئها يستطيع أن ينفخ في البحث نفَساً جديدا، وأن يرسم له مسارا مغايرا، تتحقق من خلاله الإضافة المميزة، والجدّة المعرفية، والأصالة البحثية.

إن واقع الخبرة العملية في مجال الإشراف على البحوث الأكاديمية، ومناقشتها، وتحكيم المرسل منها للنشر بالمجلات المحكمة أو للعرض بالمؤتمرات العلمية، يكشف بوضوح الصعوبات التي تواجه الباحثين المبتدئين في مراجعة الدراسات

السابقة. بل إن بعض الطلاب يعدّها عبئا ثقيلا يتحمله الباحث، لا طائل من ورائه، ولا فائدة ترجى منه، ويتصور أن باستطاعته إنجاز بحث مميز من دون الرجوع إلى بحوث السابقين، وهدر الوقت والجهد في الاطلاع عليها. موقف يجعل الكثير من الباحثين المبتدئين يلجأون إلى استنساخ مراجعات جاهزة أنجزها باحثون آخرون، أو يعمدون إلى التلخيص السطحي المتسرع للدراسات التي عثروا عليها بالاعتماد على ملخصاتها. أو يرفضون الاطلاع على ما كتب عن الموضوع باللغات الأجنبية، ويطالبون الأستاذ المشرف بقبول عدد محدود من الدراسات السابقة لا تحيط بأبعاد الموضوع. من جانب آخر فإن البحوث التي تفتقر إلى التفسير العميق لبياناتها، والمناقشة المثمرة لنتائجها، هي في الغالب بحوث لم يبذل أصحابها الجهد اللازم في انتقاء أجود الدراسات السابقة المرتبطة بمواضيعهم البحثية، والاطلاع على أطرها النظرية والمنهجية ونتائجها الأمبريقية. مواقف متعددة تنبع جميعها من الجهل بأهمية الدراسات السابقة ودورها في جودة الإنتاج العلمي.

استنادا إلى هذه المؤشرات الأمبريقية، وبالنظر للدور الكبير الذي تؤديه مراجعة الدراسات السابقة في توسيع آفاق البحث العلمي، وتقديم رؤية تحليلية نقدية لما أنجز من دراسات أكاديمية في مختلف حقوله المعرفية، وإضافة لبنات جديدة في صرح بنائه العلمي، تأتي هذه الورقة البحثية للتعريف بشروط مراجعة الدراسات السابقة، والاعتبارات الواجب مراعاتها عند انتقائها وتلخيصها وعرضها وتوظيفها.**فما المقصود بمراجعة الدراسات السابقة؟ وما الأهمية التي تحتلها هذه المراجعة على الصعيد البحثي؟ ما هي شروطها؟ كيف يجري عرض حصيلتها بمتن البحث؟ وكيف توظف على مدار العملية البحثية؟**

تستمد الورقة العلمية الراهنة أهميتها النظرية من قيمة موضوعها، إذ تُعد مراجعة الدراسات السابقة خطوة أساسية في العملية البحثية، ومن الضروري أن يكون الطالب المبتدئ عارفا بشروطها وتقنياتها، وواعيا بالدور المهم الذي تؤديه في تهيئة ذهن الباحث للانطلاق في العملية البحثية، والاختيار السليم لإشكالية البحث،وما يتبع ذلك من جودة في الأداء البحثي، تظهر معالمها بوضوح في شمولية الإطار النظري، ودقة المفاهيم، وحسن اختيار الإجراءات المنهجية والأساليب الاحصائية، وجودة تصميم الأدوات والاختبارات، وقيمة النتائج العلمية المحصلة. فيما تستمد أهميتها التطبيقية من سعيها إلى رفع مستوى الوعي لدى الطالب المبتدئ بأهمية مراجعة الدراسات السابقة، وتطوير مهاراته التطبيقية في التعامل معها والاستفادة منها.

١. مفهوم "مراجعة الدراسات السابقة":

عند الشروع في إنجاز بحث أكاديمي، عادة ما تكون مساحة المجهول بشأن موضوع البحث فيما يتعلق بالباحث أعظم بكثير مما هو معلوم، فيعمد إلى وضع عدد مهم من التساؤلات البحثية الطموحة، لكنه سرعان ما يكتشف من خلال مراجعته للدراسات السابقة، أن أغلبها قد أجاب عنها باحثون آخرون. فتبدأ مساحة المجهول في التقلص شيئا فشيئا، ليتمكن الباحث بعدها من وضع سؤال الانطلاق في مكانه الملائم، الذي يجنبه تكرار جهود السابقين، ويتيح له في الوقت نفسه تقديم إضافة متميزة، يسهم من خلالها في ردم جزء إضافي من ذلك المجهول.

وفقا لهذا المنظور يمكن تعريف "مراجعة الدراسات السابقة" بأنها: **محاولة لرسم الحدود الفاصلة بين المعلوم والمجهول حول موضوع البحث** (دومي، ٢٠١١)(Dumez, 2011)، أو **هي تلك الجهود التي يبذلها الباحث للتمييز بين ما تم اكتشافه حول موضوع البحث وما يزال مجهولا لم يُطرق بعد**". (دومي، ٢٠١١)(Dumez, 2011)، ولذلك يشترط في عملية المراجعة هذه السعة والشمول، فلا تكون مقصورة على الدراسات المحلية أو الإقليمية فقط، وإنما ينبغي أن تكون شاملة لكل ما كتب عن الموضوع من دراسات أكاديمية منشورة وغير منشورة. إذ تعرف الدراسات السابقة بأنها: الجهود **البشرية السابقة التي بحثت الموضوع الذي يدرسه الباحث بعينه، أو موضوعًا مقاربًا له، من زاوية من الزوايا، مما تم نشره محليا أو دوليا، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية، ولا يندرج تحت هذه الدراسات ما يُعد كتبًا ومؤلفات علمية.**(صيني، ١٩٩٤)(Sini,1994)

وعليه، تشمل الدراسات السابقة التي يخضعها الباحث للمراجعة النقدية، كل البحوث السابقة في مجال التخصص، من رسائل جامعية سواء أكانت رسائل دكتوراه، أم رسائل ماجستير، أم بحوث علمية محكّمة، وهي تلك البحوث التي تنشر في المجلات التي تخضع مواد النشر فيها لتحكيم علمي من خبراء متخصصين، مثل: مجلات الجامعات والكليات والمراكز العلمية، فضلا عن أعمال المؤتمرات العلمية المنشورة وغير المنشورة. وتتطلب الاستعانة بها أكثر من مجرد عرضها عرضا سردياً، فشروط مراجعتها، وقواعد توظيفها تمليها ضرورات ومعايير منهجية مبنية أساسا على التلخيص،والتحليل، والنقد، والمقارنة.

٢. أهمية "مراجعة الدراسات السابقة":

تُعد المراجعة النقدية للدراسات السابقة خطوة ضرورية في البحوث الأكاديمية، لما توافره من مادة علمية قيّمة تجنب الباحث تكرار جهود السابقين، وتوقفه على الثغرات المعرفية في دراساتهم، بما يتيح له فرصة الارتكاز عليها في تقديم المبررات العلمية التي تجيز له اجراء الدراسة الراهنة، وتوضيح الإضافة المميزة التي سيثري من خلالها التراث المعرفي المتراكم عن موضوع البحث.

فالبحوث العلمية على اختلاف حقولها، مشبعة بالأفكار والنظريات والمفاهيم والفرضيات التي يؤكد أصحابها صحتها، بالاستناد إلى دقة الإجراءات المنهجية المستخدمة في إنجازها، في حين أنها ليست كذلك بالضرورة، فكل معرفة علمية تبقى مؤقتة، وعرضة للنقد والنقض والتجاوز بشكل مستمر. من هنا تبرز أهمية الجهد النقدي الذي يبذله الباحث عند مراجعته للدراسات السابقة، في الاختيار السليم لإشكالية بحثه، وضبط تساؤلاتها، وبناء فرضياتها، وانتقاء إجراءاتها المنهجية، وإطارها النظري. فالباحث ملزم عند مراجعة الدراسات السابقة، بالتمييز بين الجوانب الصلبة التي يمكن قبولها في هذه الدراسات مؤقتا، وبين الجوانب الهشة التي لابد من إخضاعها للبحث والدراسة مجدداً.

وعليه، تظهر قوة الباحث بشكل أساسي في قدرته على تحديد الثغرات المعرفية في الدراسات السابقة، والاستناد إليها في التدليل على أهمية إنجازه للدراسة الراهنة. كما تتجسد في قدرته على صياغة إشكالية بحثه بأسلوب جديد، يفسح المجال لتناول جوانب لا تزال بكرا في الموضوع، تتضح من خلالها أصالة جهده البحثي. وعموما، إذا استطاع الباحث الذي انطلق في بحثه مفعما بالطموح والنشوة، على وفق أنه يخوض غمار بحث جديد، ثم سرعان ما أصيب بحالة من الإحباط الشديد، لاكتشافه أن ما كتب عن موضوع بحثه كثير جدا، إلى درجة أن السابقين لم يتركوا له ما يبحثه في الموضوع. ثم استطاع وسط حالة الخيبة هذه، أن يتلمس جوانب جديدة في موضوع البحث، أو أن يكتشف ثغرات في الأطر النظرية أو الإجراءات المنهجية أو الأساليب الإحصائية التي استخدمها الباحثين السابقين، تتيح له إمكانية إعادة البحث برؤية نظرية ومنهجية وإحصائية أدق، فإنه يكون قد وفق إلى حد بعيد في مراجعته للدراسات السابقة.(دومي، ٢٠١١)(Dumez, 2011). على ضوء ما تقدم، تبرز أهمية مراجعة الدراسات السابقة في جملة النقاط الاتية: (الصيّوفي، ٢٠٠٢؛ الشريف، ١٩٩٦؛بوتاسو، ٢٠١٤) (Al-sioufi, 2002;Al-Sharif,1996 ;Potasso, 2014)

- تفيد مراجعة الدراسات السابقة الباحث في بلورة رؤية بحثية تاريخية شاملة، تسلط الضوء على المعالجات السابقة لموضوع البحث، والتطورات الحاصلة فيه، وتكشف عن جوانب الموضوع التي لازالت بحاجة الى مزيد من البحث.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث على الاختيار السليم لإشكالية بحثه، بحيث يستجيب هذا الاختيار لمعايير الجدة المعرفية والأصالة البحثية.
- تمكّن مراجعة الدراسات السابقة الباحث من استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، والتقدم بمستوى الانجاز في تخصصه خطوات إضافية إلى الأمام، عملا بمبدأ التراكمية في البحث العلمي.
- توافر مراجعة الدراسات السابقة للباحث مصادر متنوعة وجديدة للبيانات، وتطلعه على جهود بحثية قيّمة لم يسبق له التعرف عليها، مما يسهم في زيادة فهمه للموضوع، واستيعابه للمشكلات البحثية المرتبطة به.
- تزود مراجعة الدراسات السابقة الباحث بالكثير من الأفكار والأدوات والاجراءات والاختبارات، التي يمكن أن يفيد منها في تطوير مهاراته البحثية.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث في صياغة فروض بحثه، وضبط مفاهيمه الإجرائية، واختيار إطاره النظري، وتحديد إجراءاته المنهجية، واختيار أساليبه الإحصائية، ورسم خطته الأولية، كما تمكنه من تفادي الأخطاء التي وقع فيها الباحثون السابقون، وتجاوز العوائق التي واجهتهم.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث على تقويم الجهد المبذول في بحثه بالمقارنة مع البحوث السابقة الأخرى، كما تجعله أكثر قدرة على تفسير النتائج المتشابهة والمختلفة.

٣. تقنيات البحث عن الدراسات السابقة:

يستخدم الباحث في تنقيبه عن الدراسات السابقة وسائط متعددة، ومن ذلك محركات البحث، وأدلة المكتبات،وقواعدها البيانية (دار المنظومة، المنهل، EBSCO...)، وكشافات الدوريات المتخصصة والرسائل العلمية. ومن أجل الاستغلال الجيد لهذه الوسائط، هو مطالب بوضع قائمة بالكلمات المفتاحية أو المصطلحات الرئيسة (key words) الواردة في عنوان البحث، وتلك المرادفة لها، أو المرتبطة بها دلاليا، حتى يستطيع العثور على أكبر عدد ممكن من الدراسات والبحوث المرتبطة بموضوع بحثه (دومي، ٢٠١١؛ حسن، ج١، ١٩٩٦) (Dumez,2011; Hassan, part 1, 1996)

أول خطوة يمكن أن يبدأ بها الباحث مثلا هي استخدام محرك البحث" Google Scholar"، وهو محرك بحث متخصص في عرض الدراسات الأكاديمية، كالأطروحات العلمية والمقالات المنشورة بالدوريات العلمية المحكمة. في هذه المرحلة من البحث

البيبليوغرافي، لابد أن يبذل الباحث الجهد الكافي لوضع قائمة بالكلمات المفتاحية الممكنة، فلا يقف عند المصطلحات الواردة بعنوان البحث، وإنما يحاول النظر إلى الموضوع من زاوية مغايرة. ولتوضيح ذلك يمكن استعارة خدعة الأرنب والبطة التي استخدمها فيلسوف اللغة "**لودفينغفيتغنشاتين Ludwig Wittgenstein** " في الرسم الموضح في أدناه: (دومي، ٢٠١١، ص ١٩) (Dumez, 2011, p19)

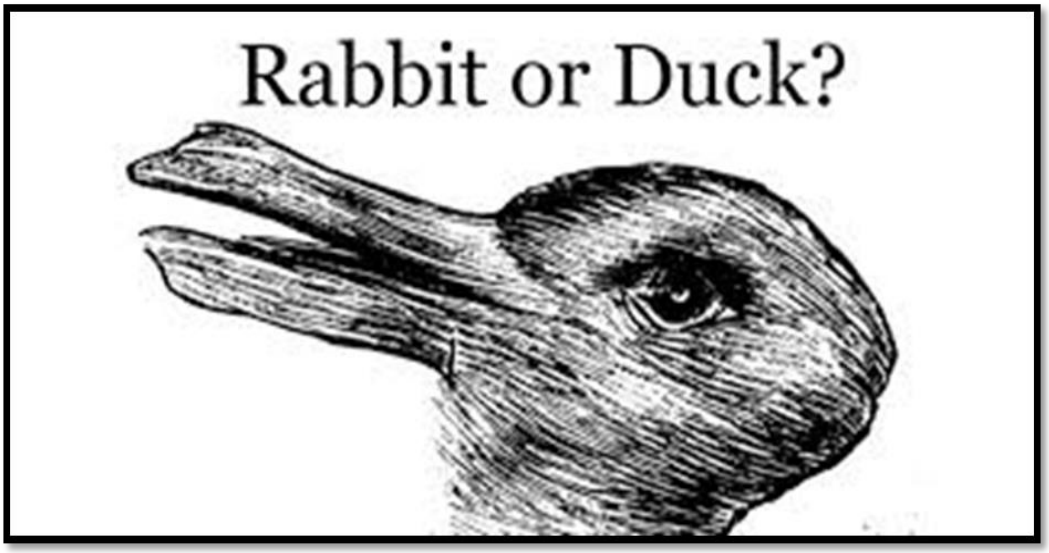

للوهلة الأولى قد يتبين للملاحظ أنه رأس بطة، لكن مع مزيد من التدقيق قد يرى فيه رأس أرنب أيضا، مما يعني أن الرسم نفسه يمكن قراءته بأسلوبين مختلفين: فإذا نظرنا إليه من اليمين إلى اليسار رأينا رأس بطة، وإذا نظرنا إليه من اليسار إلى اليمين رأينا رأس أرنب. غير أنه لا يمكن للملاحظ أن يرى الأرنب والبطة معا في الوقت نفسه، مما يفيد أن الباحث بحاجة إلى بذل الجهد الفكري اللازم لكي يستطيع رؤية الموضوع من زاوية جديدة غير تلك التي تعوّد النظر إليه من خلالها. ولمزيد من التوضيح، ندرج هذا الأنموذج التطبيقي: إذا افترضنا أن موضوع البحث يدور حول موضوع "**القيادة التحويلية**"، يمكن للباحث الشروع في البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع باستخدام الكلمتين المفتاحيتين: "القيادةالتحويلية" وسيمده محرك البحث بـ ٣٢٢ نتيجة بحثية (أنظر: الانموذج ١).

أمـا إذا اسـتخدم الكلمتـين المفتـاحيتين: "Transformational Leadership" فسيزوده محرك البحث بـ ٤٥٦ ألف نتيجة بحثية (أنظر: النموذج ٢).

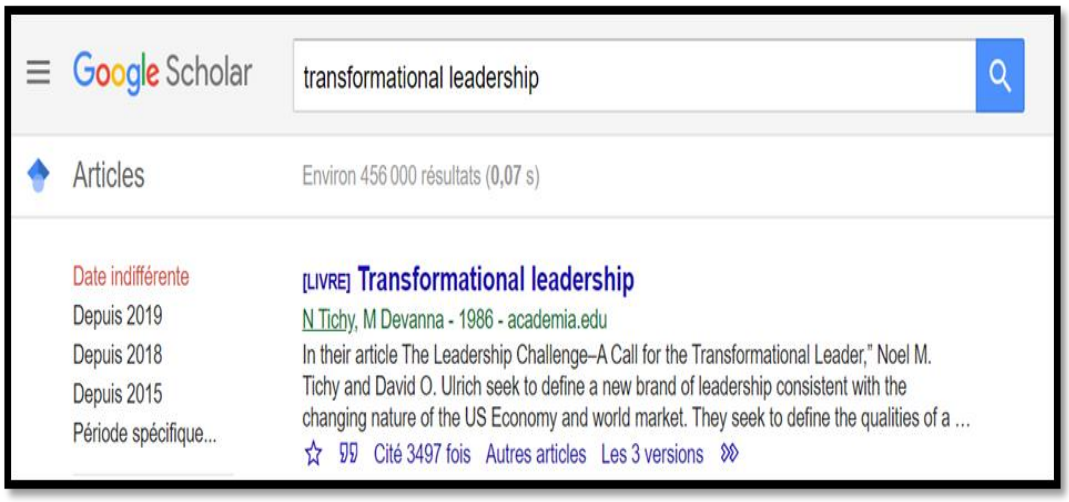

وإذا نظـر إلـى القيـادة التحويليـة مـن زاويـة أخـرى، كونهـا مـن أحـدث نظريـات القيـادة الإداريـة، فسـيعثر علـى عـدد إضـافي مـن الدراسـات الأكاديميـة. (أنظـر الانموذج رقم ٣)

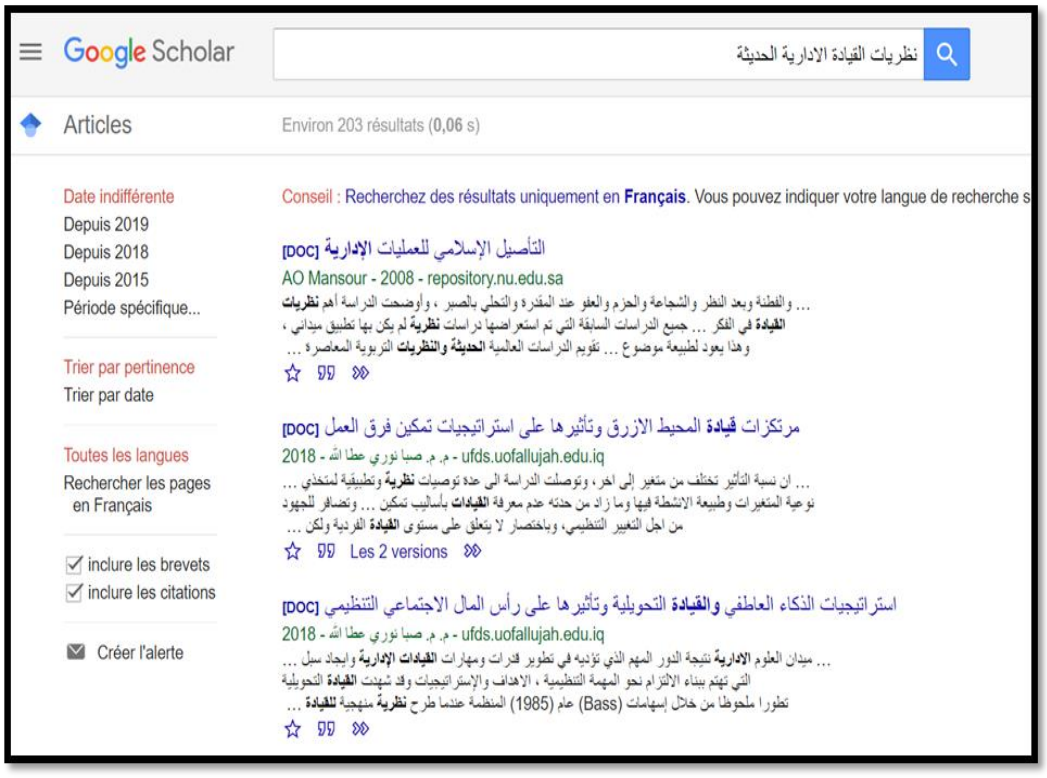

يمكن للباحث بعدها اللجوء إلى البحث بالمترادفات"search by synonyms"، من خلال استخدام القواميس اللغوية والمتخصصة. سوف يحصل على مفهوم القيادة التنموية (Developmental Leadership) ومفهوم القيادة الحقيقية (Authentic Leadership)

اللذان سيفيدانه في توسيع عملية البحث. وهناك بعض القواميس التي ترتب هذه المرادفات بحسب درجة قوتها في التعبير عن المصطلح قيد البحث. (انظر النموذج رقم ٤)

أثر ممارسة أساليب **القيادة** التحويلية في جودة الحياة الوظيفية: دراسة تطبيقية على وزارة الصحة الفلسطينية=
... The Impact of Transformational Leadership Styles Practice on
Jordan Journal of Business ..., 2016 - platform.almanhal.com
Page 1 .في بتيندرلأا ةلجلما لماعلأا فرادإ ، دلجلماً 12 ددعلا ، 1، 2016 * دعاسم ذاتساً ع.م ةحوتفلما سردقلا ةعماج ،ةيداصتقلاا
13/4/2015 تشحبلا ماتتسا يخيراتو Mahabnt@hotmail.com تشحبلا ماتتسا يخيراتو .18/10/2015 © 2016 يملعلا تشحبلا قدماء / ةيندرلأا ةعماجلا . ةظوفحم قوقحلا يمحم ...
☆ 99 Les 2 versions

[DOC] استراتيجيات الذكاء العاطفي **والقيادة** التحويلية وتأثيرها على رأس المال الاجتماعي التنظيمي
2018 - ufds.uofallujah.edu.iq - م. م. صبا نوري عطا الله
... النظرة للأبعاد الاجتماعية والإنسانية فالكليات العراقية الاهلية مثالنا الحي بحاجة الى **قيادة** اكثر وافضل ...
العلوم الادارية نتيجة الدور المهم الذي تؤديه في تطوير قدرات ومهارات **القيادات** الإدارية وايجاد ... لقد ظهر مفهوم
... سنة James Macgregor Burns **القيادة** التحويلية بداية على يد عالم السياسة الامريكي
☆ 99 »

وأخيرا، يمكن أن يلجأ الباحث إلى نوع خاص من القواميس اللغوية التي تقدم قائمة بالكلمات التي تقع ضمن الحقل الدلالي للمصطلح، فيما يعرف بـ " Analog Dictionaries"، باستخدامها قد يصل الباحث إلى نتائج مهمة للغاية. وفي مثالنا السابق يمكن للباحث أن يستخدم عددا من الكلمات المفتاحية المرتبطة دلاليا بالقيادة التحويلية:كالقيادة الإجرائية، القيادةالتبادلية... الخ (أنظر: النماذج ٥-٦).

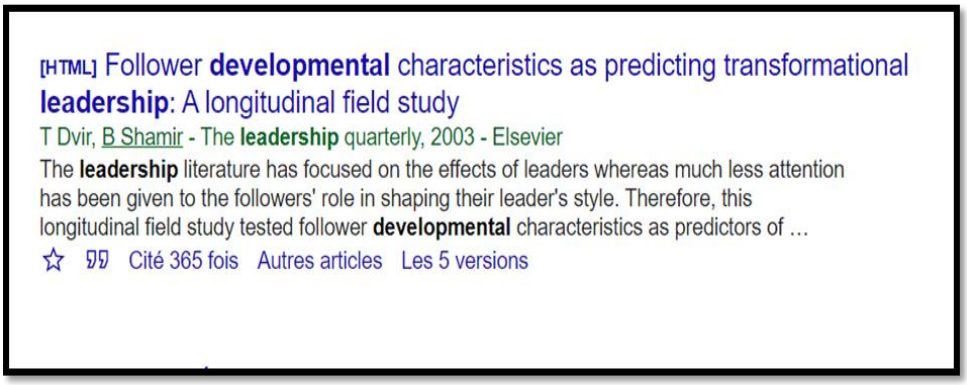
[HTML] Follower **developmental** characteristics as predicting transformational **leadership**: A longitudinal field study
T Dvir, B Shamir - The **leadership** quarterly, 2003 - Elsevier
The **leadership** literature has focused on the effects of leaders whereas much less attention has been given to the followers' role in shaping their leader's style. Therefore, this longitudinal field study tested follower **developmental** characteristics as predictors of ...
☆ 99 Cité 365 fois Autres articles Les 5 versions

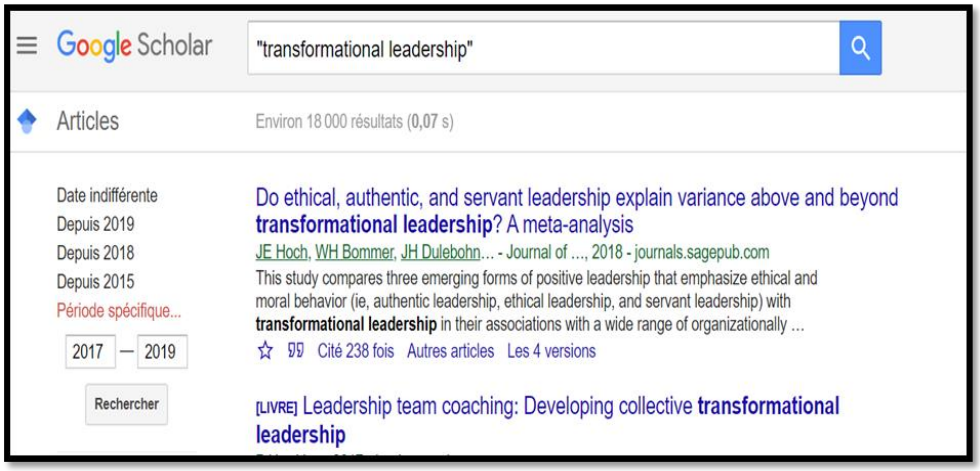
Google Scholar "transformational leadership"
Articles Environ 18 000 résultats (0,07 s)
Date indifférente
Depuis 2019
Depuis 2018
Depuis 2015
Période spécifique...
2017 — 2019
Rechercher
Do ethical, authentic, and servant leadership explain variance above and beyond **transformational leadership**? A meta-analysis
JE Hoch, WH Bommer, JH Dulebohn... - Journal of ..., 2018 - journals.sagepub.com
This study compares three emerging forms of positive leadership that emphasize ethical and moral behavior (ie, authentic leadership, ethical leadership, and servant leadership) with **transformational leadership** in their associations with a wide range of organizationally ...
☆ 99 Cité 238 fois Autres articles Les 4 versions
[LIVRE] Leadership team coaching: Developing collective **transformational leadership**

ومن المفيد التأكيد أن عملية تصفح نتائج البحث لابد أن تكون شاملة. صحيح أن الصفحات الأولى عادة ما تقدم أفضل العناوين، لكن هذا لا ينف إمكانية عثور الباحث على دراسة مهمة في الصفحة العشرين. وإذا ما لاحظ الباحث الكم الهائل لنتائج البحث، يمكنه تقليص المدة الزمنية بالتركيز على أحدث الدراسات المتوافرة عن موضوع البحث. (أنظر: النموذج ٧)

Do ethical, authentic, and servant leadership explain variance above and beyond **transformational leadership**? A meta-analysis

JE Hoch, WH Bommer, JH Dulebohn... - Journal of ..., 2018 - journals.sagepub.com

This study compares three emerging forms of positive leadership that emphasize ethical and moral behavior (ie, authentic leadership, ethical leadership, and servant leadership) with **transformational leadership** in their associations with a wide range of organizationally ...

☆ 99 Cité 238 fois Autres articles Les 4 versions

ومن خلال الضغط على عدد الاستشهادات الوارد أسفل الدراسة، يمكن للباحث العثور على كل الدراسات الأكاديمية التي اقتبست من هذه الدراسة. وطالما أنها استفادت منها، فهذا مؤشر على إمكانية ارتباطها بموضوع البحث، والأهم من ذلك أنها بالتأكيد أحدث من الدراسة السابقة التي يتصفحها الباحث. من جانب آخر، قد يكون عدد الاستشهادات المرتفع مؤشرا على أهمية الدراسة، مما يعني أن الباحث قد يعطي الأولوية في القراءة لهذا النوع من الدراسات السابقة.

هذه الجهود المتنوعة، ستوقف الباحث على دراسات أكاديمية متعددة، يختلف عددها بحسب موضوع البحث ومقدار الدراسات المنجزة عنه، وبحسب ذكاء الباحث وقدرته على تنويع الكلمات المفتاحية. أغلبها سيجده الباحث قابلا للتحميل المجاني المباشر، بعضها سيجده متاحا للقراءة المباشرة من دون تحميل. أما الآخر وهو الأقل عددا، فلن يجد سوى البيانات الكاملة عنه، مما يفرض عليه بذل الجهد الضروري للعثور عليه بالمكتبات.

إلى جانب البحث بالكلمات المفتاحية، فإن الباحث مطالب أيضا بالاطلاع على أدلة المكتبات الخاصة بالأطروحات الجامعية،إذ تعرض هذه الأدلة البيانات الكاملة لهذه المصادر، كما تتيح إمكانية قراءة الملخص والتحميل المجاني المباشر في كثير من الأحيان. فضلاً عن كشافات المجلات العلمية المحكمة، التي تعرض هي الأخرى البيانات الكاملة للمقالات المنشورة بمختلف أعدادها، كما تتيح قراءة الملخص والتحميل المجاني المباشر. وغني عن البيان القول إن البحث في الأدلة والكشافات، كفيل بأن يوقف الباحث على عديد الدراسات الهامة المرتبطة بمجاله

البحثي. وبعد اطلاع الباحث على هذه الدراسات، سيجد في قوائمها البيبليوغرافية عددا من الدراسات المهمة التي لم يسعفه بحثه الالكتروني للوصول إليها، فيجتهد في تحصيلها، وهكذا يتراكم رصيد الباحث من الدراسات السابقة، تماما كما تتراكم كرة الثلج.

على ضوء ما تقدم، يتضح أن عملية البحث عن الدراسات السابقة لابد أن تتخذ منحاً توسعياً، يحاول من خلاله الباحث جمع كل ما كتب عن موضوع بحثه، ولكنه أمام الزخم المعرفي الذي قد يصادفه، مدعو لفرز هذه الدراسات، وإعطاء الأولوية في القراءة التحليلية الناقدة للدراسات الأحدث، الأجود، والأكثر ارتباطا بموضوع البحث، وهو ما سنعمل على تفصيله في الفقرات الموالية.

٤. معايير اختيار الدراسات السابقة:

قد يعثر الباحث على عشرات الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع بحثه، غير أنه مطالب بجودة ودقة الانتقاء عند اختياره للمادة العلمية التي سيخضعها للمراجعة النقدية، فيقتصر على تلك الدراسات ذات العلاقة المباشرة بموضوع بحثه، ومعيار الارتباط هنا هو عنوان الدراسة السابقة، وحجم المساحة التي أفردتها لمناقشة الموضوع. بحيث تأتي في المحل الأول الدراسات التي أفردت الموضوع بعمل مستقل، ثم التي أفردت له باباً أو فصلاً مستقلا، ثم تلك التي أفردت له مبحثًا، أو مطلبًا. أما الفقرات والإشارات غير البارزة التي تظهر عرضًا في دراسات ليست وثيقة الصلة بموضوع البحث، فيمكن للباحث أن يستثمرها لاحقا في إثراء متن البحث (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994).

وينبغي أن يكون الباحث حريصا على اختيار الدراسات السابقة ذات المصادر الأولية الأصلية المتاحة للقراءة أو التحميل، بحيث يكون الاطلاع على المضمون الشامل للدراسة ممكنا. فلا يمكن للباحث إخضاع الدراسة السابقة للنقد والتقييم بمجرد الاعتماد على ملخصها، أو انطلاقا من مصادر ثانوية تتضمن مراجعة نقدية لباحثين آخرين. وإجمالا، فإن الباحث لا يمكنه الاستفادة من الدراسة السابقة في جوانبها: النظرية والمنهجية والأمبريقية والبيبليوغرافية، ما لم يطّلع عليها اطلاعا مباشرا. (الحديدي، ١٩٩٢)(Al-Hadidi, 1992).

والباحث مطالب أيضا بانتقاء الدراسات الأكاديمية التي تجيزها الهيئات العلمية بأعلى الدرجات التقديرية، والتي تنشرها المجلات العلمية المحكمة التي تخضع مواد النشر فيها لتقييم خبراء متخصصين، فضلا عن أعمال المؤتمرات العلمية التي تشرف على تنظيمها هيئات ذات سمعة علمية مرموقة. وحرصا على تحقيق أعلى

درجات الاستفادة على مستوى المقارنة والتفسير والمناقشة، يجدر بالباحث أن يختار دراساته السابقة بشكل متنوع، تتعدد فيه الخبرات والتجارب البحثية الدولية والاقليمية والمحلية. (الحديدي، ١٩٩٢)(Al-Hadidi, 1992).

وعموما، ينبغي أن يعي الباحث عند اختياره للدراسات السابقة، بأن المهم ليس هو حجم الدراسات التي يعرضها، إنما المهم هو جودتها، تنوعها، حداثتها، وقوة ارتباطها بالموضوع الذي يبحثه.

٥. تقنيات تحليل الدراسات السابقة:

بعد انتهاء الباحث من مرحلة الفرز والانتقاء، ينتقل مباشرة إلى مرحلة التلخيص. ومن أنجع الأساليب المعتمدة في تلخيص الدراسات السابقة أسلوب البطاقات، الذي يعتمد على إعداد بطاقة مستقلة لكل دراسة سابقة، تتضمن جدولا معداّ خصّيصا لتسجيل بياناتها البيبليوغرافية الكاملة، وإبراز فقراتها الرئيسية، مع إفساح مساحة لتدوين اقتباسات الباحث وملاحظاته الشخصية (دومي، ٢٠١١، ص ٢٤) (Dumez, 2011, p24). (أنظر: النموذج ٨)

المؤلف	
تاريخ النشر	
مكان النشر	
البيانات البيبليوغرافية الكاملة	
التساؤل الرئيسي	
التساؤلات الفرعية	
فرضيات الدراسة	
المنهج والأدوات	
مواصفات العينة	
نتائج الدراسة	
الاقتباسات	
الملاحظات الشخصية	

هذه الجدولة تمكن الباحث من ترتيب البطاقات بحرية، وتصنيفها ضمن فئات واضحة، تمكنه لاحقا من التحليل، المقارنة، النقد، وإبراز نواحي الجدة والاختلاف في دراسته الراهنة مقارنة بسابقاتها. عملية التصنيف هذه قد تتخذ صورا متعددة، أبرزها:

- **التصنيف الزماني:** من خلاله يرتب الباحث دراساته بدءاً بالأقدم وانتهاء بالأحدث، أو ضمن حقب تاريخية متوالية، تتضح من خلالها التطورات الحاصلة في معالجة الموضوع، شريطة أن ينتهي في الأخير إلى إبراز الإضافة المعرفية المميزة التي تقدمها دراسته الراهنة مقارنة بما قدمته الدراسات السابقة.

- **التصنيف المكاني:** من خلاله يصنف الباحث دراساته إلى محلية وعربية وأجنبية، مبرزا الاختلافات الحاصلة في معالجة الموضوع، والتي يمكن عزوها إلى اختلاف ظروف البيئة الاجتماعية والثقافية، شريطة أن ينتهي في الأخير إلى البرهنة على أهمية إجراء المزيد من الدراسات في بيئته المحلية.
- **التصنيف بناء على تساؤلات الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراساته إلى فئات بالاعتماد على التساؤلات الرئيسة التي تنطلق منها دراسته. مثل هذا التصنيف يساعد الباحث على إبراز أبعاد الموضوع التي تناولتها الدراسات السابقة، وتلك التي لم يجرِ تناولها بالشكل الكافي، والتي تحدد على ضوئها اختياره لإشكالية دراسته الراهنة.
- **التصنيف بناء على فرضيات الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراساته إلى فئات بالاعتماد على الفرضيات الرئيسة التي يحاول اختبار مصداقيتها أمبريقيا. مثل هذا التصنيف يساعد الباحث على إبراز النتائج الأمبريقية التي انتهت إليها الدراسات السابقة، والتي سيعتمد عليها لاحقا في مقارنة نتائج دراسته.
- **التصنيف بناء على نتائج الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراساته إلى فئات بالاعتماد على الاختلاف في النتائج التي خلصت إليها. مثل هذا التصنيف يمكن أن يستغله الباحث في البرهنة على أهمية دراسته الراهنة من حيث هي جهد بحثي موجه أساسا لاختبار مصداقية هذه النتائج.
- **التصنيف بناء على الإجراءات المنهجية للدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراساته إلى فئات بالاعتماد على الاختلاف في إجراءاتها المنهجية الكمية والكيفية. مثل هذا التصنيف يمكن أن يستغله الباحث في البرهنة على أهمية دراسته الراهنة بالنظر إلى كونها تعتمد على إجراءات منهجية مغايرة، أو أكثر دقة وملاءمة لموضوع البحث.
- وقد يجمع الباحث بين أكثر من معيار تصنيفي في مراجعة دراساته السابقة، كأن يصنف دراساته بناء على المعيار المكاني، وضمن كل فئة تصنيفية (محلية، عربية، أجنبية) يعرض الدراسات السابقة مرتبة زمنيا من الأقدم إلى الأحدث.

إن النمطية في التصنيف التي تطبع أغلب الأطروحات الجامعية المجازة بالجامعات العربية، وكذلك المقالات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، تؤكد أن عددا هاما من الباحثين لا يعون بالقدر الكافي أن تصنيف الدراسات السابقة لا يخضع لنمط واحد متفرد، ولكنه يمثل عملا إبداعيا، يعكس ذكاء الباحث، وعمق قراءاته، وقدرته على استكشاف جوانب الموضوع التي عالجتها الدراسات السابقة، من خلال جمعه للدراسات التي تناقش الفكرة نفسها معا. وعموما، فإن التصنيف

الـذي سـيعتمده الباحـث فـي النهايـة، مـا هـو إلا ثمـرة قراءتـه الجيـدة للبيانـات المجدولـة بالبطاقات، وقدرته على المقابلة الدقيقة بين جوانبها النظرية والمنهجية والأمبريقية.

هـذا الجهـد التصـنيفي سـيقود الباحـث برصـانة إلـى مسـتوى التحليـل، أيـن يمكنـه الاعتمـاد علـى أسـلوب التشـجير فـي إبـراز تفرعـات موضـوع البحـث، أو التطـورات الحاصـلة فيـه، أو الاخـتلاف فـي الإجـراءات المنهجيـة المسـتخدمة، أو النتـائج المحصلة (دومـي، ٢٠١١، ص ٢٤) (Dumez, 2011, p24). فالباحـث الـذي يعتمـد علـى التصـنيف الزمـاني مـثلا، يمكنـه أن يُعـد شـجرة قاعـدتها الدراسـة السـابقة الأقـدم، وفروعهـا تمثـل الدراسـات الأحـدث، بحيـث يسـمح هـذا التفريـع التصـاعدي بـإبراز التطـورات الحاصـلة فـي معالجـة موضـوع البحـث بجوانبهـا المتعـددة. وغنـي عـن البيـان التأكيـد بأنـه فـي غيـاب هـذا التحليـل المنهجـي، يسـتحيل علـى الباحـث اكتشـاف الأبعاد الجديدة التي يمكن أن ترصدها دراسته الراهنة.

وبالمثـل، فـإن الباحـث الـذي يعتمـد علـى التصـنيف المكـاني، يمكنـه أن يعـدّ شـجرة يتفـرع جـذعها إلـى ثـلاث باقـات (أجنبيـة، عربيـة، محليـة). ثـم يعمـد إلـى تفريـع كـل باقـة، إمـا بالاعتمـاد علـى التصـنيف الزمـاني، فيُظهـر التطـورات الحاصـلة فـي كـل نـوع مـن هـذه الدراسـات، أو بحسـب تسـاؤلاتها فيُبـرز جوانـب الموضـوع التـي عالجتهـا وتلـك التـي لـم تنـل حظهـا مـن البحـث والدراسـة فـي بيئتـه المحليـة، فتكـون موضـوعا لدراسـته الراهنـة. وفـي كـل الأحـوال، الباحـث مطالـب بـأن يصـل فـي نهايـة التحليـل إلـى تحديـد الخط الفاصل بين المعلوم والمجهول بشأن موضوع بحثه.

٦. معايير نقد الدراسات السابقة:

تعـد القـدرة علـى نقـد الدراسـات السـابقة، والكشـف عـن الثغـرات المعرفيـة الموجـودة فيهـا، إحـدى المهـارات الأساسـية التـي يجـب علـى الباحـث أن يمتلكهـا، حتـى ينـجح فـي طـرح تسـاؤلات تتسـم بالجـدة المعرفيـة والأصـالة البحثيـة. تنصـب هـذه المراجعـة النقديـة علـى مسـتويات عـدة: منهـا مـا يتعلـق بمحتـوى الدراسـة، ووضـوح الأهـداف التـي ترصـدها. ومنهـا مـا يـرتبط بسـلامة إجراءاتهـا المنهجيـة ومـدى ملاءمتهـا لتحقيـق الأهـداف المعلـن عنهـا. منهـا مـا ينصـب علـى دقـة الأسـاليب الإحصـائية، ومـدى ملاءمتهـا لاختبـار الفرضـيات البحثيـة، وقيـاس صـدق وثبـات الأدوات المسـتخدمة. ومنهـا مـا يتعلـق بمصـداقية النتـائج المحققـة، ومـدى ارتباطهـا بالإطـار النظـري والدراسـات السـابقة المتـوافرة عـن موضـوع البحـث. (بوتاسـو، ٢٠١٤) (Pautasso, 2014)

وعموما، هناك مجموعة أسئلة لا بد للباحث أن يطرحها على نفسه عند نقده لأية دراسة سابقة، بالنظر إلى الدور الذي تؤديه في تحديد الثغرات المعرفية المؤسسة للاختيار السليم لإشكالية بحثه،بأبعادها النظرية والمنهجية والأمبريقية، أبرزها: (عبد الحفيظ وباهي، ٢٠٠٢؛ بوتاسو، ٢٠١٤)(Abdul Hafeez and Bahi,2002; Potasso, 2014)

- ما هي جوانب الموضوع التي استطاعت الدراسة السابقة استكشافها؟ وماهي الجوانب التي لا تزال بكرا؟
- هل انطلقت الدراسة السابقة من إطار نظري مناسب لصياغة الفرضيات وتحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات؟
- هل وفقت الدراسة السابقة في اختيار المناهج البحثية المناسبة للإجابة عن تساؤلات البحث؟
- هل جاءت عينة الدراسة ممثلة لخصائص مجتمع البحث تمثيلا صادقا؟ وهل كان حجمها مناسباً؟
- هل تستجيب أدوات الدراسة المستخدمة لشروط الصدق والثبات؟
- هل اختيرت الأساليب الإحصائية في معالجة البيانات بأسلوب سليم وملائم لاختبار صحة الفرضيات؟
- هل أجابت النتائج عن تساؤلات البحث؟ وهل جاءت مرتبطة بالإطار النظري والدراسات السابقة؟

وعموما، فإن مراجعة الباحث للدراسات السابقة لا ينبغي أن تكون مراجعة بيبليوغرافية وصفية، قائمة على استعراض الدراسات السابقة الواحدة تلو الأخرى، لأن الهدف من المراجعة لا يكمن في التعريف بالدراسات السابقة المنجزة عن موضوع البحث فقط، وإنما يتجاوزه إلى القدرة على تحديد ما جرى تناوله، وأسلوب هذا التناول، وحدود مصداقيته.

المراجعة إذن لابد أن تكون نقدية، تظهر معها شخصية الباحث المستقلة، وخلفيته المعرفية المتعمقة بشأن موضوع البحث، وقدرته على تحديد الثغرات المعرفية في جهود السابقين. وبقدر دقة هذا النقد، وسلامة التقييم، وحضور الأدلة العلمية، تتكشف المبررات الموضوعية لإجراء الدراسة الراهنة.

٧. قواعد "مراجعة الدراسات السابقة":

حتى تحقق مراجعة الدراسات السابقة الهدف المرجو من إجرائها، ثمة قواعد منهجية لابد أن يحترمها الباحث، نجملها في الآتي: (صيني، ١٩٩٤)(Sini, 1994)

- **انتقاء المادة العلمية وثيقة الصلة بموضوع البحث:** لا يُخضع الباحث مضمون أو نتائج الدراسة السابقة كلها للتقييم ، إنما يقتصر على ما له صلة وثيقة بمشكلة بحثه، فقد لا يهم الباحث سوى مبحث واحد من دراسة أكاديمية تمتد على فصول ومباحث عدة.
- **تلخيص الدراسات السابقة باستخدام نظام البطاقات المستقلة:** مثل هذه الطريقة تمكن الباحث من تلخيص الأفكار الأساسية الواردة في كل دراسة بشكل مستقل، كيما تسهل عليه فيما بعد المقابلة والمقارنة بين الأقوال المختلفة في الموضوع الواحد، ومن ثَمَّ بيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، بما يتيح له تصنيفها في فئات، بحسب اتفاقها أو اختلافها.
- **وضع تصور للمحاور الرئيسة لعنصر الدراسات السابقة:** يكون عرض الدراسات السابقة عبر محاور مستقلة واضحة، بحيث تمثل تلك المحاور جوانب الموضوع التي جرى التطرق إليها. مما يعني أن الدراسات السابقة لا تستعرض دراسة بعد دراسة، وإنما تجمع الدراسات التي تطرقت لزاوية محددة من الموضوع معا؛ مثال ذلك أن من أراد أن يستعرض الدراسات السابقة التي تناولت العوامل المؤدية إلى ممارسة العنف ضد الأطفال، عليه أن يقسمها إلى محاور، فيبدأ بتلك التي تناولت العوامل الشخصية، ثم تلك التي تناولت العوامل الأسرية، فالعوامل الاجتماعية... وهكذا. إن إخضاع الدراسات السابقة لمثل هذا التقسيم يحقق مبدأ تسلسل الأفكار وتراكمها بطريقة تقود منطقيًّا إلى الدراسة المقترحة.
- **مناقشة مضمون الدراسات السابقة بصورة إجمالية:** بدلاً من مناقشة جوانب القصور في كل دراسة سابقة على انفراد، على الباحث أن يناقش جوانب القصور المتماثلة دفعة واحدة، مثل هذه الطريقة من شأنها أن تجنبه تكرار موقفه العلمي من الأفكار المتماثلة التي ترد في دراسات سابقة متفرقة. إن مناقشة كل فكرة وحدها بدلاً من مناقشتها مع مثيلاتها دفعة واحدة، دليل على عجز الباحث عن التحليل والتركيب، وعدم استيعابه الكافي لما ورد بالدراسات السابقة.
- **البرهنة على أهمية البحث انطلاقًا من الدراسات السابقة:** ليس المقصود من مراجعة الدراسات السابقة تحديد موقع البحث المقترح من كل دراسة على انفراد، ولكن من الدراسات السابقة مجتمعة، مع بيان نواحي الجدة فيه. ويكون ذلك إما بتأكيد الباحث على

عدم تطرق الدراسات السابقة للمشكلة من الزاوية نفسها، أو بالمنهج والأدوات البحثية نفسها. أو من خلال إبراز جوانب القصور في تناولها لمشكلة البحث من حيث المضمون أو المنهج والأدوات، مما يستوجب تعميق البحث أو إعادة إجرائه بمناهج وأدوات ملائمة. وقد يكون بالتأكيد على قلة الدراسات المنجزة عن الموضوع في بيئته المحلية... وفي كل الأحوال ينبغي أن يوضح الباحث كيف أن المشكلة المقترحة بتفرعاتها تمثل امتدادا مباشرا لنتائج الدراسات السابقة، وتقدم في الوقت نفسه إضافة جديدة إلى الرصيد المعرفي.

- **إبراز جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:** يجب على الباحث بيان ما أفادته به هذه الدراسات من نتائج ساعدته على تحديد إشكالية بحثه، وما أطلعته عليه من إجراءات منهجية مناسبة لإجراء دراسته، وما زودته به من أدوات كالاختبارات، أو المقاييس، أو محاور الاستبانة، أو دليل المقابلة، أو التعريفات الاصطلاحية والإجرائية، أو برامج الحاسب الآلي المناسبة لتحليل المادة العلمية، أو الأجهزة اللازمة للبحث، وهي إن لم تزوده ببعض هذه الوسائل فقد تزوده بأفكار لتصميم ما يناسب بحثه من وسائل. كما يجب على الباحث بيان ما زودته به هذه الدراسات من مصادر ومراجع لم يكن يعرفها، وما نبهته إليه من صعوبات يحتمل أن تعترض مسار بحثه.

٨. أسلوب عرض الدراسات السابقة:

من الأهمية بمكان أن يُظهر الباحث سيطرته على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث الذي يقوم به، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل اعتماده على أسلوب واضح في عرض الدراسات السابقة، تظهر معه سعة اطلاعه بشأن الموضوع، وتبرز في الآن نفسه رؤيته التقييمية لما أنجز عنه من بحوث ودراسات.

عادة ما يجري تحرير الجزء المتعلق بالدراسات السابقة في مقدمة ومتن وتعقيب إجمالي (عبد الحفيظ وباهي،٢٠٠٢) (Abdul Hafeez and Bahi, 2002). فيكشف الباحث في المقدمة عن كم ونوع البحوث المنجزة عن الموضوع الذي يبحثه، ومدى حداثتها، ومعيار التصنيف الذي ينوي اعتماده في عرضها، ومبررات اللجوء إلى هذا التصنيف من دون غيره.

ثم يعمل بالمتن على عرضها ضمن فئات متمايزة، تناسب الرؤية النقدية التي تبناها في مراجعته للدراسات السابقة. وداخل كل فئة، يعمد الباحث إلى العرض المركز لأهداف كل دراسة، والفرضيات التي تبنتها، والاجراءات المنهجية التي وظفتها، والأساليب الإحصائية التي استخدمتها، والنتائج التي توصلت إليها. كما يورد البيانات الببليوغرافية المتعلقة بها كاملة، بحيث يمكن لمن يريد الاستزادة

الرجوع إليها. وقد أورد (عويس، ١٩٩٧، ص ١٣٧)(Owais, 1997, p 137)أنموذجا عمليا يجسّد أسلوب العرض المتبع في أغلب الجامعات الدولية حاليا على النحو الآتي: قام الباحث(كذا) بدراسة عن (كذا) بهدف التوصل إلى (كذا). واستخدم أداة (كذا) واشتملت العينة على عدد بنين وعدد بنات (كذا). وبعد اجراء التكافؤ للمجموعات، توصل الباحث إلى صدق (كذا) وثبات (كذا). وباستخدام الأسلوب الاحصائي (كذا) استطاع التوصل إلى بعض النتائج المرتبطة بالبحث الحالي وهي (كذا وكذا). **ومثالــه:** قامت الباحثة "أمل الأحمد" بدراسة عن العلاقة الارتباطية بين الدافع إلى الانجاز ومركز الضبط بهدف دراسة العلاقة والفروق، واستخدمت مقياس مركز الضبط لجوليان روتر ومقياس دافعية الانجاز لهرمانس، ترجمة فاروق عبد الفتاح موسى، واشتملت العينة على ٥٠ من الذكور و٥٠ من الاناث، وكان صدق المحكمين لكلتا الأداتين موثوقا،إذ كان ثبات الدافع إلى الانجاز(٠،٨٣) وثبات مركز الضبط (٠،٨١). وباستخدام الأساليب الإحصائية (معاملات الارتباط واختبار ت) استطاعت التوصل إلى بعض النتائج المرتبطة بالبحث الحالي وهي ...

أما التعقيب الاجمالي فيكون في شكل تقييم موضوعي، يوضح الباحث من خلاله الثغرات المعرفية الموجودة في هذه الدراسات، ويبرهن انطلاقا منها على أهمية إجرائه للدراسة الراهنة، مع بيان جوانب استفادته منها في بلورة دراسته وتحديد مختلف أبعادها. وعموما، فإن الباحث عند عرضه للدراسات السابقة، مطالب باستيفاء المعايير الآتية:

- أن يحرر العرض بأسلوب لغوي سليم وجذاب يجعل القارئ يندفع لمواصلة القراءة.
- أن يحرص على تجميع الدراسات التي تتناول الفكرة نفسه في موقع واحد، حتى يسهل عليه مقارنتها والتعليق عليها دفعة واحدة.
- أن يوثق كل دراسة ليسهّل الرجوع إليها، وأن يُضمّن قائمة المصادر والمراجع البيانات البيبليوغرافية الكاملة عنها.
- ألا يتوسع في عرض الدراسات السابقة، بل يكتفي قدر الإمكان بذكر الأفكار الرئيسة الواردة فيها، وهي الأهداف والإجراءات المنهجية والنتائج.
- أن يلتزم الموضوعية والحياد، فلا يتحيز لعرض الدراسات التي تتناسب مع أفكاره، ويغض الطرف عن المخالفة لها.

- أن يعمل على تقييم الجهد المبذول في بحثه بالمقارنة مع الدراسات السابقة. (حسن، ج٢، ١٩٩٦) (Hassan, part 2, 1996)

٩. مراحل توظيف الدراسات السابقة:

طالما أن هدف الباحث من مراجعة الدراسات السابقة هو إيجاد الفجوة المعرفية، فالبدء بها مهم جداً لإيضاحها للقارئ، وتوضيح الإسهام الذي يقدمه البحث الراهن في ردم هذه الفجوة النظرية أو التطبيقية. مما يعني أن توظيف "مراجعة الدراسات السابقة" لا يخضع لأهواء الباحث، إنما للضرورة العلمية التي تفرض عليه ابراز سيرورة نشأة الفكرة البحثية، وتطورها.وعليه، فإن نتائج المراجعة النقدية للدراسات السابقة توظف على ثلاث مراحل أساسية: (غربي، ٢٠٠٩) (Gharbi, 2009)

- **قبل الإفصاح عن إشكالية البحث:** إذ تمثل المراجعة النقدية للدراسات السابقة في هذه المرحلة، الأرضية الصلبة التي ينبغي أن ينطلق منها الباحث في التعريف بموضوع البحث، وبما أنجز عنه من دراسات، وما اكتشف بصدده من حقائق. فيعمل على إبراز اطلاعه الواسع عن موضوع البحث، ثم يفصح عن الفجوة المعرفية التي قادته إليها قراءاته وتحليلاته، وينتهي بالتأكيد عن الدور المهم الذي سيؤديه البحث الراهن في معالجة هذا النقص.
- **عند تحليل وتفسير البيانات الميدانية:** الباحث في هذه المرحلة مطالب بالتعليق على الجداول الاحصائية والرسوم البيانية التي استخدمها في عرض البيانات الميدانية. وهو في عملية استنطاق الأرقام وتحويلها إلى دلالات كيفية، بحاجة إلى شواهد نظرية وميدانية يعتمد عليها في تفسير المعطيات الأمبريقية. من هنا يبرز دور مراجعة الدراسات السابقة في إثراء تفسيرات الباحث، سواء أكانت نتائجها تدعم هذه التفسيرات وتؤيدها، أم تخالفها وتدحضها.
- **عند مناقشة نتائج الدراسة:** في نهاية البحث، لابد أن يحدد الباحث بوضوح الفرق بين ما توصل اليه وما توصل إليه السابقون، وكيف أن نتائج بحثه تمثل استكمالا لجهود السابقين، وأنها تتميز في الآن نفسه بطرح جديد يلقي الضوء على جوانب معينة، أو أنها تعارض جانباً مما توصل إليه الآخرون، مع ضرورة تقديم التعليلات المناسبة التي تفسر هذا التطابق أو الاختلاف. يبرز هذا الجهد بشكل خاص في الفصل الأخير المتعلق بمناقشة النتائج.

١٠. أخطاء شائعة في مراجعة الدراسات السابقة:

- يظن بعض الباحثين أن استعراضهم للدراسات السابقة استعراضًا وافيًا، سيؤدي إلى إلغاء بحوثهم، أو التقليل من أهميتها، فيعمدون إلى تجاهلها، وفي ذلك مجافاة لمبدأ التراكمية في العلم، وعدم استيعاب للدور الذي يؤديه الاطلاع على مثل هذه الدراسات في صياغة إشكالية البحث، وتفريع تساؤلاتها، واختيار أطرها النظرية وإجراءاتها المنهجية، وإبراز نواحي الجدة فيها. (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- من يريد إصدار حكم على دراسة سابقة قد تمتد على مئات الصفحات، لا بد له من قراءتها قراءة متأنية، وبحسب منهج تقويمي محدد، أما أن يتصفح الباحث قائمة المحتويات، فيقرأ العناوين وربما يتصفح بعض المضامين بسرعة، فيخرج بانطباع سطحي، ثم يكتب هذا الانطباع على أنه تقويم للدراسة التي أوردها، فهذا إجحاف بحقوق الجهود السابقة، ولاسيما إذا كانت المسألة تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها العلمية.(صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- يكتفي الكثير من الباحثين في عرضهم للدراسات السابقة ببيان كمية هذه الدراسات، وموضوعاتها ومناهجها، ومدى اتفاقها أو اختلافها مع موضوعات بحوثهم، ولا يتحركون خارج هذه النقطة، وهو ما يعرف في الأدبيات الأكاديمية بأسلوب البيبليوغرافيا المشروحة (Annotated Bibliography). ويمثل هذا خللاً في مراجعتهم للدراسات السابقة، لأن مثل هذا الأسلوب لا يصنف الباحثين السابقين في مجموعات، ولا يبرز الاختلاف والتشابه بين وجهات نظرهم، والقضايا التي ناقشوها، والنتائج التي خلصوا إليها. ومن ثم لا يساعد في تحديد الفجوة المعرفية التي تمثل الغرض الرئيس من مراجعة الدراسات السابقة. إن محور الاهتمام في مراجعة الدراسات السابقة ليس هو من الذي كتب؟ أوماذا قالت كل دراسة بشكل مستقل؟ ولكن محور الاهتمام هو ما انتهت إليه تلك الدراسات السابقة مجتمعة حول نقطة من نقاط البحث المقترح، وكيف كتبت عن الموضوع؟ وهل نتائجها متفقة أم مختلفة أم متعارضة؟ ثم هل عالجت تلك الدراسات مجتمعة جميع أبعاد الموضوع بشكل لا يترك مجالاً لدراسة أخرى؟ أم أنها أغفلت بعض الأبعاد مما يفتح المجال لدراسات مكملة؟ أو أنها عالجت جميع العناصر، ولكن بصورة ضعيفة وبمناهج غير مناسبة أدت إلى نتائج خاطئة تحتاج إلى تصحيح؟ وكيف استفاد الباحث منها في مختلف مراحل بحثه؟ (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- الاعتماد على المصادر الثانوية، من دون الرجوع إلى المصادر الأولية، وهذا يجعل الباحث في موقع تبعية لمؤلف الدراسة التي ينقل عنها، وأسير رؤيته التحليلية النقدية. وأحيانا يجري الاكتفاء بما يرد في الملخصات، ومثل هذا المضمون المختصر لا يفي

إطلاقا بمتطلبات التحليل والنقد والمقارنة التي تستلزمها مراجعة الدراسات السابقة. (غربي، ٢٠٠٩) (Gharbi, 2009)

- الفشل في انتقاء الدراسات السابقة وثيقة الصلة بموضوع البحث، إذ يورد الباحث جملة من الدراسات التي لا علاقة لها بالتساؤلات التي يبحثها، أو الفرضيات التي يختبر مصداقيتها، أو المتغيرات التي يبحث طبيعة العلاقات فيما بينها، أو النظرية التي يخضعها للاختبار الأمبريقي.
- مراجعة نتائج الدراسات السابقة فقط، من دون الاستفادة من أطرها النظرية، وإجراءاتها المنهجية، وقوائمها البيبليوغرافية. وأحيانا التّركيز على النتائج التي تدعم وجهة نظر الباحث، وتجاهل تلك التي تتعارض معها.
- كثيرا ما يجري الاعتماد على المعيارين المكاني والزماني في عرض الدراسات السابقة، وذلك بتصنيفها إلى دراسات محلية وعربية وأجنبية، ثم يأتي ترتيبها داخل كل فئة بشكل تصاعدي من الأقدم إلى الأحدث. ويجري تجاهل معايير التصنيف الأخرى، كالتصنيف بحسب تساؤلات الدراسة، أو فرضياتها، أو متغيراتها، أو نتائجها، مع أنها قد تكون الأنسب في تحليل المعالجات السابقة لموضوع البحث ونقدها.

هذه النمطية في عرض الدراسات السابقة توضح أن كثيرا من الباحثين– للأسف–لا يعون الضرورات العلمية التي تفرض عليهم استخدام تصنيف بعينه من دون آخر. فالباحث الذي يريد ابراز الاختلافات في المعالجات السابقة لموضوع البحث، الراجعة لاختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية، يناسبه اعتماد المعيار المكاني. لكن الباحث الذي يهمه ابراز التطورات الحاصلة في موضوع البحث عبر الزمن، لابد أن يلجأ إلى استخدام المعيار الزماني. أما الباحث الذي يريد ابراز جوانب الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة بشأن أبعاد محددة من الموضوع، يتعيّن عليه اعتماد واحد من المعايير المتبقية بحسب طبيعة الموضوع الذي يبحثه. مع إمكانية استخدام أكثر من معيار للتصنيف. مما يعني أن عرض الدراسات السابقة ضمن فئات مستقلة وواضحة، يمثل خطوة ضرورية وإلزامية تمليها ضرورات التحليل والنقد والمقارنة، ولكن معايير التصنيف المتاحة تبقى متعددة، وتختلف من بحث إلى آخر بحسب أغراض الباحث من عملية المراجعة نفسها.

- عدم الدقة في توثيق الدراسات السابقة، ويدخل هذا الخطأ ضمن مجال أخلاقيات البحث العلمي،إذ لا ينبغي أن ينقل الباحث أية معلومة من دون الإشارة إلى مصدرها بدقة. مثل هذا التوثيق ضروري أيضا عند مناقشة النتائج، إذ يحتاج الباحث إلى ذكر الدراسات التي تتفق نتائج بحثه مع نتائجها، وتلك التي تتعارض معها.

خاتمة:

على ضوء العرض السابق، ننتهي إلى تأكيد جملة النتائج الآتية:

- مراجعة الدراسات السابقة هي الأرض الصلبة التي يقف عليها الباحث وهو يبرهن على أصالة دراسته الراهنة وجدّتها المعرفية.
- مراجعة الدراسات السابقة هي المعين الخصب الذي يسمح للباحث بتفسير بياناته الميدانية، ومناقشة نتائجه، وإبراز قيمتها العلمية.
- أقوى البحوث الأكاديمية وأجودها، هي التي تتسم مراجعة الدراسات السابقة فيها بجودة الانتقاء، عمق القراءة، دقة التحليل، ذكاء التصنيف، إيجاز العرض، ومهارة التوظيف.
- أضعف البحوث الأكاديمية، وأقلها جودة، هي تلك التي تتسم مراجعة الدراسات السابقة فيها بالسطحية والتسرع، والاهتمام بالكم على حساب الكيف.
- مراجعة الدراسات السابقة تخضع لشروط واعتبارات لابد أن يعيها الباحث المبتدئ، كما تتطلب مهارات لا يمكنه أن يكتسبها إلا من خلال الاطلاع على المراجعات الجيدة للباحثين السابقة.
- الارتقاء بجودة البحوث الأكاديمية المقدمة على مستوى الجامعات، والموجهة للنشر بالمجلات العلمية، أو للعرض بالمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية مرتبط بتمرس الباحثين على مراجعة الدراسات السابقة.

القائمة البيبليوغرافية:

الحديدي، سيد. (١٩٩٢). *أضواء على البحث العلمي*. حلب: منشورات دار القلم العربي.

حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). *أصول البحث العلمي* (ج١). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). *أصول البحث العلمي* (ج٢). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

الشريف، محمد عبد الله. (١٩٩٦). *مناهج البحث العلمي: دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية* (ط١). الاسكندرية: مكتبة الاشعاع.

صيني، سعيد اسماعيل. (١٩٩٤). *قواعد أساسية في البحث العلمي* (ط١). دم: مؤسسة الرسالة.

الصيّوفي، محمد عبد الفتاح. (٢٠٠٢). *البحث العلمي: الدليل التطبيقي للباحثين* (ط١). الأردن: دار وائل للنشر.

عبد الحفيظ، اخلاص محمد وباهي، مصطفى حسين. (٢٠٠٢). *طرق البحث العلمي والتحليل الاحصائي في المجالات النفسية والتربوية والرياضية* (ط٢). مصر: مركز الكتاب للنشر.

عويس، خير الدين علي. (١٩٩٧). *دليل البحث العلمي* (ط١). القاهرة: دار الفكر العربي.

غربي، علي. (٢٠٠٩). *أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية* (ط٢). الجزائر: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.

Dumez, H. (2011). Faire une revue de littérature : pourquoi et comment ? *Le Libellio d'Aegis, 7* (2), pp.15-27.

Pautasso, M. (2014). Dix règles simples pour rédiger une revue de littérature. *Kinesither Rev, 14*(149) : pp 30–34.

References:

Abdul Hafeez, I and Bahi, M. (2002). *Scientific research methods and statistical analysis in the psychological*, educational and sports fields (2nd edition). Egypt: Markaz El-Kitab for Publishing.

Al-hadidi, S. (1992). *Spotlight on scientific research*. Aleppo: Dar Al-Qalam Al-Arabi Publications.

Al- Sharif, M. (1996). *Scientific Research Methods: Student's Guide to Writing Researches and Theses* (1st edition). Alexandria: Alaisheae Library.

Al-Sioufi, M. (2002). *Scientific Research: The applied guide for researchers* (1st edition). Jordan: Wael Publishing House.

Dumez, H. (2011). Making a literature review: why and how? *Le Libellio d´Aegis, 7* (2), pp.15-27.

Gharbi, A. (2009). *The methodologies of writing university theses* (2nd edition). Algeria: Sociology of Communication for Research and Translation Laboratory.

Hassan, A. (1996). *Principles of scientific research* (Part 1). Cairo: Academic Library.

Hassan, A. (1996). *Principles of scientific research* (Part 2). Cairo: Academic Library.

Owais, K. (1997). *Scientific Research Manual* (1st edition). Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Pautasso, M. (2014). Ten simple rules for writing a literature review. *Kinesither Rev, 14* (149): pp 30–34.

Sini, S. (1994). *Basic rules in scientific research* (1st edition). Al-Resala Foundation.

Literature Review: Regulations and Considerations

Ouassila Yaiche

O.yaiche@sharjah.ac.ae

This paper aims to highlight the importance of conducting a literature review to explore previous findings related to the topic of a research and acquaint the researcherswith the latest developments in that particular field. It also serves to assess the drawbacks of previous studies, which enables researchers to adopt different approaches or procedures to ensure that research value, originality and important contribution to the field are achieved. To attain these standards, the literature review must be adhere to certain regulations and take some considerations into account. This paper presents the concept of literature review, particularly the regulations that guide its writing and the considerations required when selecting, summarizing, classifying, presenting and synthesising previous studies.

***Key words**: literature review, review of previous studies, theoretical literature review*